

الغنة وسلوكياتها المختلفة عند القدماء والمحدثين

Nasalization and its different behaviors among the ancients and the modernists

تاريخ الإرسال: 09.12.2022 تاريخ القبول: 10.04.2023 تاريخ النشر: 30.09.2024

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	سلوى رشدي عزام	الاء يوسف الكحلوت	
الدرجة العلمية	ماجستير	ماجستير	
جامعة الانتماء	جامعة قطر	جامعة قطر	
البلد	قطر	قطر	
الملخص باللغة العربية			
الملخص	قدمت هذه المقالة إيجازًا لما قدمه القدماء والمحدثون عن النون الساكنة والتنوين وسلوكها مع الغنة، فمن خلال ما قدمه القدماء من تعريفات وتفصيلات لسلوك الغنة لاحظنا إدراكهم لسلوكها المستقل من خلال تحديدهم لمخرج النون ومخرج الغنة بشكل منفصل لكل منهما؛ فالنون طرفية، والغنة من الخيشوم على قول سيبويه ومن تبعه، والتي تحولت إلى الأنفية عند المحدثين. تبعًا لنظرية استقلالية القطع فإن الغنة تسلك سلوكًا مستقلا عن النون؛ لأنها تحذف وتبقى غنتها، وخلصنا في هذه الدراسة إلى وجود تماثل جلي بين مفهومي القدماء والمحدثين في نظرهم لسلوك الغنة، والذي يعبر عن دقة وصف القدماء لأصوات لغتهم؛ فالإنتاج العري القديم اشتغل فيه الطبيب الفيزيائي اللغوي قارئ القرآن لتكون النتائج دقيقة دقة شبه مختبرية.		
الكلمات المفتاحية:	نظرية مستقلة القطع؛ الغنة؛ فونولوجيا؛ علم الأصوات.		
الملخص باللغة الأجنبية			
ABSTRACT:	This article provides a summary of what the ancients and the hadith scholars presented about the non-Voweled Nun and nunnation and its behavior with the nasality Through the definitions and details provided by the ancients for the		

	behavior of the nasality. we noticed their awareness of its independent behavior through their defining the director of the nun and the director of the singing separately for each of them; The noun is peripheral, and the nasality is from the nostrils, according to the saying of Sibawayh and those who followed him, which turned into the nasal for the hadith scholars. According to the theory of independence of suffixes, the nasality behaves independently of the noun. because it is omitted and its singing remains, and we concluded in this study that there is a clear similarity between the concepts of the ancients and the moderns in their view of the behavior of the singing, which expresses the accuracy of the ancients' description of the sounds of their language; The old nude production, in which the physicist, linguist, and Quran reciter worked, so that the results would be accurate, with semi-laboratory accuracy.
Key Words:	The segmental bearing ; nunnation ; phonology; Phonics

1. مقدمة:

جاءت عناية القدماء بالدراسات الصوتية مبكرة وأصيلة؛ لأنها بُنيت على القراءات القرآنية، فقد قدموا للأصوات العربية وصفا في غاية الأهمية يعد الحجر الأساس الذي بنى عليه علماء الأصوات المحدثين نظرياتهم باعتماد تقنيات حديثة تثبت أو تنفي ما جاء به القدماء في وصفهم للأصوات وللظواهر الصوتية.

يعد كتاب سيبويه " الكتاب " من أهم المصادر التي اعتنت بالدرس الصوتي، فقد أورد سيبويه في مباحث الكتاب الصوتية وصفا للحروف العربية بذكر أصولها، وفروعها ومخارجها. ومن بين الأوصاف المذكورة في كتابه ما ذكره سيبويه حول صوتي الغنة (النون والميم) "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف وإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون وكذلك الميم " (سيبويه، 1975، صفحة 435).

كما وصف علماء العربية صوت النون بأنه صوت غنة، فقال المبرد واصفا للنون والميم: " والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعه كالنون، لأن النون المتحركة مشربة غنة من الخياشيم والنون

الخفيفة خالصة من الخياشيم وإنما سميتا باسم واحد لا اشتباه الصوتين وإلا فإنهما ليسا من مخرج واحد " (المبرد، صفحة 194/1). فالغنة كما يفهم من كلامه أنها الصوت الخارج من الخيشوم، وهو يشبه ما قاله سيبويه إلا أنه استخدم كلمة الأنف واستخدم المبرد الخياشيم.

أما ابن جني فقد استخدم المصطلحين، إذ قال: "ويدلك على أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم، إنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلفة". (جني، صفحة 53/1). كما اشترط ابن يعيش لوجود الغنة في النون أن تكون ساكنة غير مظهرة، فإن تحركت صار العمل فيها للسان والشفة دون الأنف، فقال " فإن لم يكن بعدها حرف البته كانت من الفم، وبطلت الغنة، كقولك: من وعن ونحوهما مما يوقف عليه ". (يعيش، صفحة 127/10).

يتضح من الأقوال السابقة وصفَ القدماء للنون والغنة الذي فحواه أن للنون مخرجين، مخرج لها ومخرج لغنتها: مخرج من الفم ومخرج من الخيشوم، والغنة فيها أمكن من الميم. فالغنة عندهم سمة رئيسة ومستقلة. كما اعتبر القدماء النون حرفا مركبا من عمليتين نطقيتين عملية أولية وعملية ثانوية، الأولية (اللسان والشفتان) والثانوية (الخيشوم)، إذن النون قطعة متفرعة إلى نون بينة ونون خفية بحسب اصطلاح القدماء، فالنون الخفية مخرجها من الخيشوم (الأنف) وتكون تابعة للنون الساكنة. أما النون البينة قطعة النون كاملة بأنفيتها وهي ذات مكونين بخلاف النون الخفية المكونة من تحقق سياقي للغنة، حيث فقدت في تحققها المكون الأولي فأصبح المكون الثانوي أوليا (غنة مجردة) مستقلة. (حنون، 2018)

يعرف الدكتور إبراهيم أنيس الغنة – وهو من المحدثين – "إطالة لصوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها، فالزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة هي في معظم الأحيان ضعف ما تحتاج إليه النون المظهرة، وليس هذا إلا للحيلولة بين النون والفناء في غيرها – فالفرق بين النون المظهرة ونون الغنة فرق في الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى" (أنيس، صفحة 62)

كما أشار عبد الصبور شاهين في وصفه للنون أن غنتها قد تستقل عنها "هناك مجموعة الميم والنون، وهما تمتازان بالغنة ويقصد بها أن أحد هذين الصوتين إذا جاور صوتا آخر يؤثر فيه بالإخفاء، فإنه يختفي ويترك مكانه غنة، أي: صوتا أنفيا يدل على وجوده..." (شاهين، 1985، صفحة 210).

يتضح من التعريفات السابقة الاتفاق في وصف النون والغنة عند القدماء والمحدثين، فكلاهما يرى أن للنون مخرجين الأول من الفم والثاني من الخيشوم، كما أدركوا حقيقة النون المتفرعة إلى (خفية وبينة) أي كونها قطعة كاملة بأنفيتها فيما أسموه ب (المظهرة، البينة) أو مجرد تحقق للغنة لا غير (الأنفية أو نون الغنة، الخفية) وأعاد المحدثون النظر في الغنة بمقاربة حديثة (نظرية مستقلة القطع)، فوجدوا بأنها تنسلخ عن النون لتشكل قطعة مستقلة، تماما كسلوك النغمة في اللغات النغمية.

ننتقل في هذه الدراسة من إشكالية كبرى تهتم بالعلاقة المقررة بين طريقة القدماء والمحدثين في معالجة الظواهر الصوتية، ويتضح لنا ذلك من خلال الاهتمام البارز لديهم في دراسة سلوك الغنة على اختلاف غاياتهم، فقد درسها القدماء ضمن أحكام التجويد كمعين على تلاوة القرآن الكريم، بينما اعتبرها المحدثون ظاهرة صوتية ضمن علم الصوتيات، لذا نهدف في هذه الدراسة إلى عرض مقابلة بين الطرحين -الطرح القديم والحديث- لسلوك الغنة، مع بيان العمليات الصوتية التي تجري على النون وغنتها في حالات الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، وامتداد الغنة ووجهتها ضمن المتواليات الصوتية.

وننتقل في دراستنا من فرضية مفادها أن منجز القدماء في أصل الغنة لم يختلف عن المحدثين إلا في اللغة الواصفة، ونتبع المنهجية الوصفية لعرض منجزات الفريقين وتقديم مقارنة بينهما.

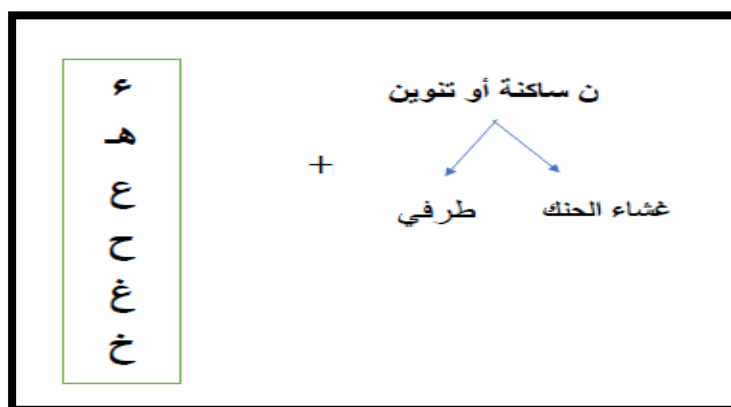
2. الغنة وعملياتها الصوتية:

تخضع النون لعمليات صوتية بحسب ما يجاورها من أصوات، كالإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، وتسمى عند علماء التجويد بأحكام النون الساكنة والتنوين في تلاوة القرآن الكريم، وأشار معن إلى أن "للنون الساكنة سلوك مختلف بالنظر إلى ما يجاورها من أصوات صامتة، بل لسمة الأنفية سلوك متغير، بسبب تجاورها وورودها في سلسلة صوتية واحدة، إذ يكمن تأثيرها بفقدانها المخرج وشيئا من وضوحها السمعي نتيجة لذهاب جزء من طاقتها النطقية، وتأثيرها يكمن في اكتساب تلك الأصوات غنة وجها المهموس منها قبلًا". (معن، 2002، صفحة 12).

2.1 سلوكيات الغنة في الإظهار:

يعرف الإظهار بأنه "إخراج كل حرف من مخرجه من غير زيادة في الغنة، أو هو إخراج النون الساكنة من مخرجها من غير سكت ولا وقف ولا تشديد في الحرف المظهر. وحروفه: الأحرف الحلقية الستة: (ء، ح، خ، ع، غ) (بصفر، صفحة 29).

إن مجاورة أحرف الإظهار للنون الساكنة المصحوبة بغنة لا يؤثر فيها، بل تبقى على حالها ولا تزيد في غنتها ولا تنقص كما أن الغنة تظهر عند الأحرف الحلقية الستة سواء كانت النون أصلية أو تنوينا، فالنون في هذه الحالة لا تخفى ولا تدغم، لأن أصوات الحلق ثاخنة ومعيقة للإدغام ولامتداد سمة الأنفية. نستنتج من ذلك أن سمة الأنفية – الغنة - في عملية الإظهار لها سلوك ثابت ولا تنفك عن النون الساكنة، ويمكن أن نعبر عن حالة النون في الإظهار بالرسم (1):



رسم (1): سلوك الغنة في حالة الإظهار

2.2 الإدغام:

"هو إدخال النون الساكنة أو التنوين في حروف الإدغام بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا من جنس الثاني. وحروفه مجموعة في (يرملون)، إلا أن الحديث عن عدد الأحرف التي تدغمه فيها النون فيه اختلاف بين علماء التجويد. (بصفر، صفحة 29).

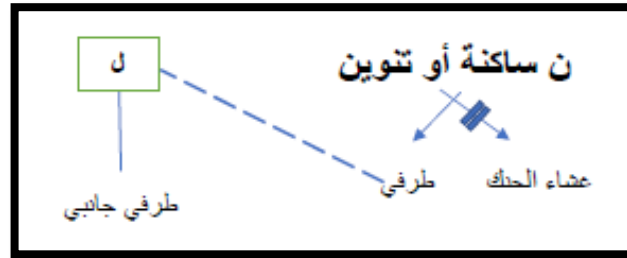
وقد ميز العرب القدماء بين الإظهار والإدغام، وفصلوا بينهما فصلا دقيقا، حيث عرّف سيبويه الإدغام قائلا: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو الآخر من موضع واحد نحو، تركتك" (سيبويه، 1975، الصفحات 104-105). ويوضح أبو علي الفارسي الإدغام بقوله: "الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعا واحدة وذلك قولك: مُدَّ وفَرَّوعَضَّ" (الفارسي، صفحة 208).

وقد أجمع العلماء على أن الفائدة من الإدغام تكمن في تخفيف اللفظ لثقل النطق بالحرفين المتفقين في المخرج أو المتقاربين، قال الأستراباذي في هذا الباب: "اعلم أنهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه" (الأستراباذي، 1975، ج 3 ص 239). ومن المصطلحات المهمة في الإدغام (المثلان أو المتماثلان) و(المتقاربان) كما أضاف المحدثون كابن الجزري مصطلح "المتجانسين، وهما ما اتفقا مخرجا، وأما المتقاربان ما اتفقا صفة لا مخرجا" (الحمد، 1986، صفحة 396). أما المثلان فهما الصوتان من جنس واحد، كالباء والباء والمتقاربان هما ما كانا من مخرج واحد كالبدال والتاء، أو اتصفا بصفة واحدة مثل الجهر في الدال والزاي.

2.2.1: سلوكيات الغنة في الإدغام:

قسم علماء التجويد الإدغام إلى إدغام كامل وإدغام ناقص- فيه اختلاف بينهم:

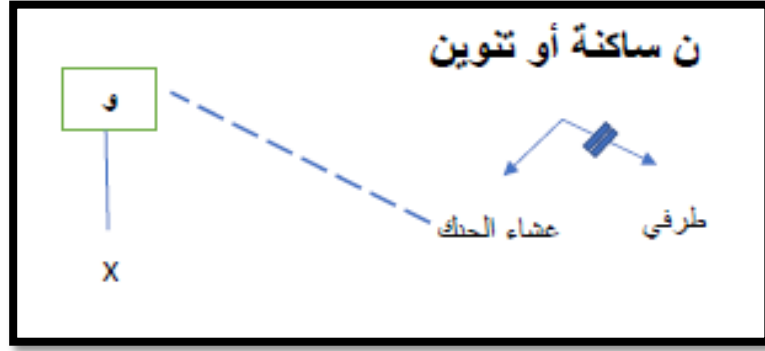
- فأما الأول فيكون في اللام والراء ويكون بلا غنة؛ لقرب المخرج، وفي هذه الحالة تحذف سمة الأنفية من النون مع مماثلة مخرج النون لمخرج الصامت الذي يليها، إذ لا يتم فيه إفناء أحد الصوتين في الآخر، بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا يشعر به، وهو غير مستكمل التشديد. وسبب حدوث ظاهرة الإدغام أن الأنفيات في نهاية الكلمة تكون ضعيفة بالمقارنة مع الأنفيات التي تبتدئ بها الكلمة لذا تكون عرضة للحذف (حنون، 2018) كما هو موضح في الرسم (2):



رسم (2): سلوك الغنة في الإدغام بلا غنة

وتوضح العملية السابقة إدغام لام ساكنة بلام متحركة، نتجت فيها الأولى عن فك قرن الغنة بالنون ومماثلة النون للام.

- أما الثاني يكون في الحروف التي تجمعها كلمة (ينمو) وتظهر معها الغنة (بصفر، صفحة 30)، وفي هذه الحالة يفك اقتران الغنة بالنون؛ لأنها تحذف وتسلك -أي الغنة- سلوكًا مستقلا عبر اقترانها بالصامت الذي يليها؛ فالإدغام الكامل أو التام (عدم بقاء أثر للنون: ر، ل، م، ن) إدغام مستكمل التشديد لا أثر للصوت بعد فنائه الأول في الثاني وهو خالص من الغنة، ويتضح لنا حال الإدغام بغنة كما في الرسم (3):



رسم (3): سلوك الغنة في الإدغام بغنة

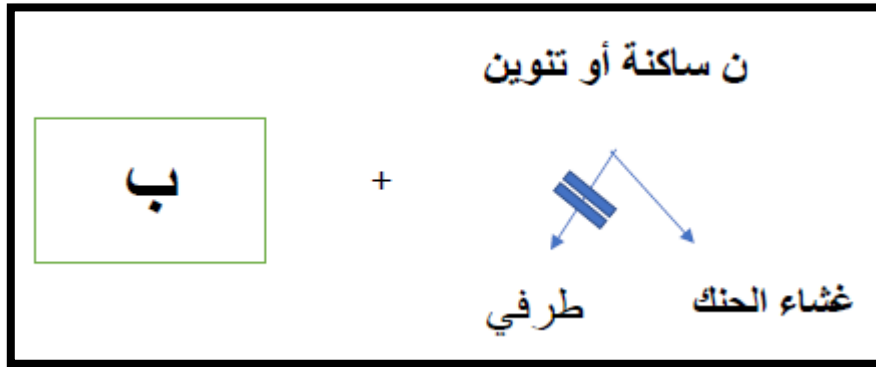
يلاحظ في الحالة السابقة أن النون تدغم من جهة المخرج، لكن جهة الأنفية تبقى (مستقلة) ولا تفنى مثلما يفنى المدغم في المدغم فيه، وقد عبر عن هذه الفكرة (مكي) "حرف الغنة له مخرجان، فإذا أدغمته أدغمت ما يخرج من الفم منه، وأبقيت ما يخرج من الخياشيم ظاهرا، فلا يتمكن التشديد مع بقاء الغنة ظاهرة". إن ما أدركه القدماء في هذا الإطار يشير إلى استيعاب كبير لسمة الأنفية - الغنة - واستقلالية تصرفها عن النون ففي حالة الإدغام بغنة تظهر الغنة - الأنفية - ولو أدغمت النون وهي الوحدة الحاملة لها، أما في حالة الإدغام بدون غنة فالأنفية تفنى، هذا السلوك المختلف للغنة في الظواهر الصوتية مؤيد لفكرة استقلالية الغنة.

2.3: سلوكيات الغنة في الإقلاب:

الإقلاب هو "قلب النون الساكنة أو التنوين ميما مخفأة في اللفظ، ويحدث ذلك لصعوبة إظهار النون عند الباء، ولم يحدث الإدغام لاختلاف نوع المخرج وقلة التناسب فكان الإخفاء أولى، فقلبت النون ميما لمشاركتها الباء مخرجا والنون غنة". (بصفر، صفحة 30). إذن يتحقق الإقلاب بثلاثة أمور، فك النون بسمة طرفي، امتداد شفوي إلى النون، مماثلة الميم مع الباء مع إظهار الغنة. إذن تظهر سمة الأنفية - الغنة - مع الميم وتتصرف باستقلالية تامة.

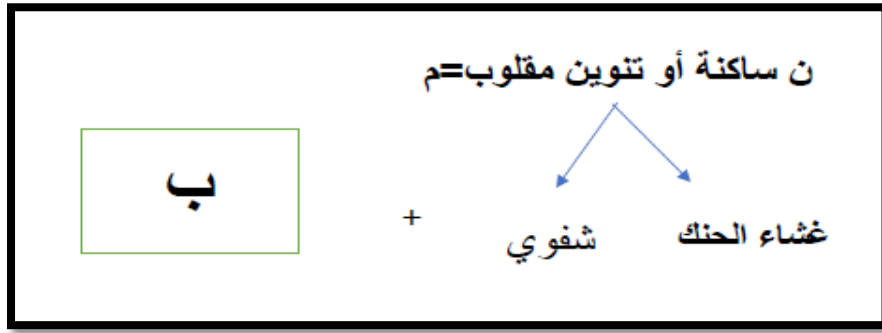
ولو حاولنا في ذلك تفصيلا بناء على ما سبق ذكره نجد أن النون الساكنة أو التنوين التي يتبعها باء تمر بالآتي:

1. فك سمة الطرفية عن النون كما هو موضح في الرسم (4):



رسم (4): فك سمة الطرفية عن النون في الإقلاب

2. اتصالها بسمة الشفوية إضافة لغشاء الحنك، فتكون بذلك مشابهة للميم كما هو موضح في الرسم (5):



رسم (5): اتصال النون بسمة الشفوية في الإقلاب

2.4 الإخفاء:

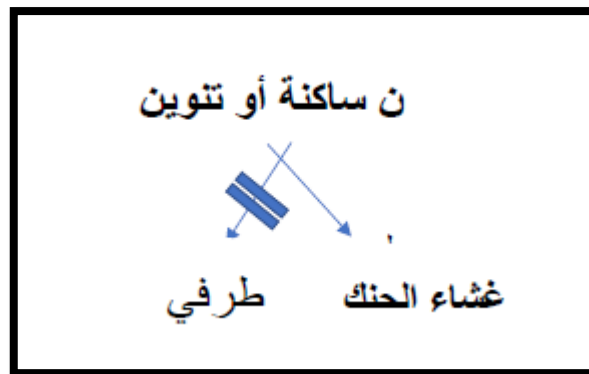
عرّف علماء التجويد الإخفاء بأنه "حالة بين الإظهار والإدغام، عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول" وقد عرفه الشيخ عامر السيد عثمان بأنه "نطق بحرف من الخيشوم بحالة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في نفس الحرف الأول" (بصفر، صفحة 30). ففي الإخفاء تبطل ذات النون وتبقى صفتها وتكون النون حرفاً خفياً من الخيشوم ويكون فيه غنة خالصة بدون نون وهو يشبه المد. وللإخفاء ثلاث مراتب تصنف بحسب زمن امتداد الغنة، وقرب الأحرف اللاحقة للنون الساكنة من مخرجها النون:

- 1- زمن امتداد الغنة قصير، تكون في الأحرف الثلاث: ط، د، ت وذلك لقربها من مخرج النون.
- 2- زمن امتداد الغنة طويل، ق، ك وذلك لبعدهما من مخرج النون.
- 3- زمن الغنة متوسط، ص، ذ، ث، ج، ش، س، ز، ف، ض، ظ.

2.4.1 سلوكيات الغنة في الإخفاء:

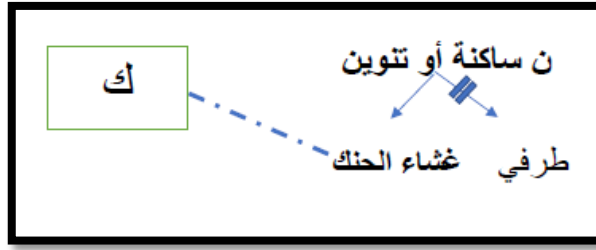
يوضح لنا القرطبي معنى خفاء النون والتنوين من خلال "اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة الفم" (القرطبي، 2000، 170). ويظهر لنا من قوله استقلالية سلوك الغنة عن النون والتنوين، بدليل بقاء الغنة رغم زوال النون، فما يجري في هذه الحال هو:

1. فك سمة الطرفية عن النون (أي حذف النون) كما هو موضح في الرسم (6):



رسم (6): فك سمة الطرفية عن النون في الإخفاء

2. ربط الغنة الطافية بالصامت اللاحق، وتمثيل ذلك من كلمة "أنكى" كما هو موضح في الرسم (7):



رسم (7): ربط الغنة بالصامت اللاحق في الإخفاء

3. الفونولوجيا المستقلة القطع:

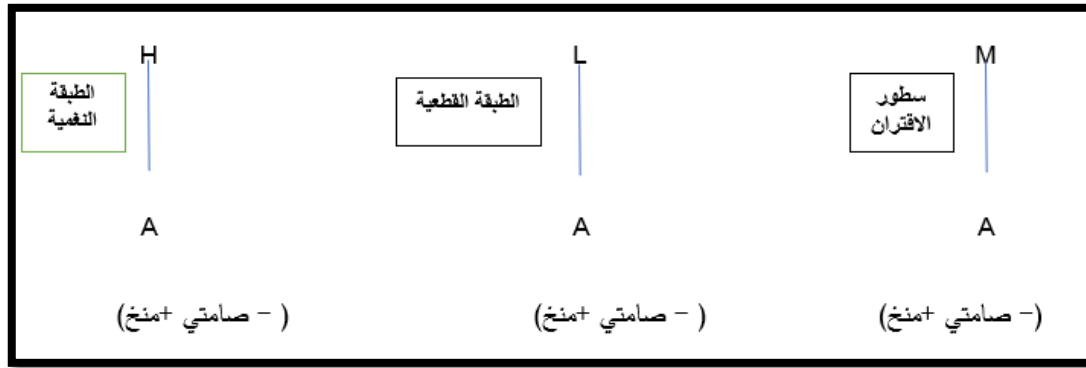
قدمت الصوتيات المستقلة القطع حلولاً جذرية للعديد من المشاكل التي رافقت فكرة السلسلة الواحدة للقطع التي تميز تدفق الصوت. تقترح هذه النظرية، أن يتألف التمثيل الفونولوجي من عدة مدارج وطبقات وتشكل كل طبقة سلسلة مستقلة من القطع، وهي لا تتطلب أن يكون هناك عدد متساو من القطع على مستوى كل طبقة، وقد أدى عجز النظرية المعيار عن معالجة الظواهر تحت – القطعية وبالأخص تلك المتعلقة بالقطع المركبة سواء التي تتضمن نطقين مرتبين ومتعاقبين صوتياً داخل قطعة واحدة (القطع النطاقية) مثل المزجيات والوقفات المؤنفة قبلياً، أو التي تتضمن نطقين متزامنين وغير مرتبين صوتياً (القطع المركبة) أدى إلى ظهور النظرية مستقلة القطع.

وقد حلت هذه النظرية مشكلة خاصة في تمثيل النغم وكان أول استعمال لها في هذا السياق على يد (كولدسميث) 1976، كما أن كليمنس طور النظرية في مجال التناغم المصوتي ومجال التناغم الأنفي، ثم وسع ماكاري النظرية لتعالج الاشتقاق الفعلي في اللغة العربية. ومن أهم أسباب ظهور النظرية مستقلة القطع اكتشاف ظواهر عديدة لا يحلها التصور القطعي كالطول والنفسية والتأنيف والترقيق والتفخيم والإمالة والقطع المركبة والمماثلة والتناغم الصوتي. (دريهالست وسميث، 1992، الصفحات 16-19).

1.3 الغنة وفق النظرية المستقلة القطع:

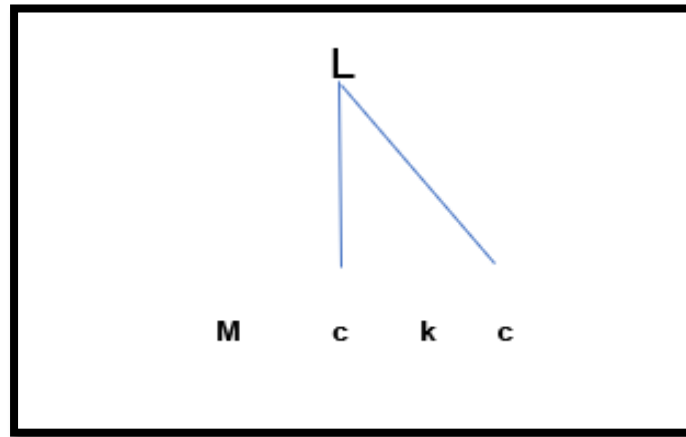
"لوحظ خلال دراسة اللغات النغمية أن الأنغام يمكن أن تحذف دون أن تحذف القطع الحاملة لها مثلما يمكن أن تحذف القطع الحاملة وتبقى الأنغام مستقرة لتمتد بعد ذلك إلى قطع مجاورة، ولمعالجة هذه الظاهرة اقترح عزل السمات النغمية عن الوحدات الحاملة لها (المصوتات) ووضعها على مستوى (أو طبقة) مستقلة يمكنها انطلاقاً منه أن تتراكب فوق العديد من الوحدات الحاملة للنغم" (سميث، 1982، صفحة 13) انطلاقاً من التصور السابق سمحت الصوتيات التوليدية الحديثة بالنظر إلى ظاهرة المماثلة، باعتبارها قطعة مستقلة القطع – كالنغمة – ارتباطاً بالتشابه القائم بين سلوك الأنفية – الغنة – وسلوك النغمة، فقد تحذف النون الحاملة للغنة وتبقى الغنة مستقرة لتمتد إلى قطع مجاورة، تماماً كما يحدث في حالي الإدغام بغنة والإخفاء، كما أن لها سلوكيات متعددة تدل على استقلاليتها.

وقد أدرك القدماء وعلماء التجويد هذا السلوك المميز للغنة – الأنفية – الذي نلتسمه في كتب التجويد التي تقدم إشارات واضحة تصب في نفس الاتجاه. ولتوضيح الصورة أكثر، نأخذ مثلاً لسلوك النغمة في إحدى اللغات النغمية، وفقاً للنظرية المستقلة القطع كما هو موضح في الرسم (8):



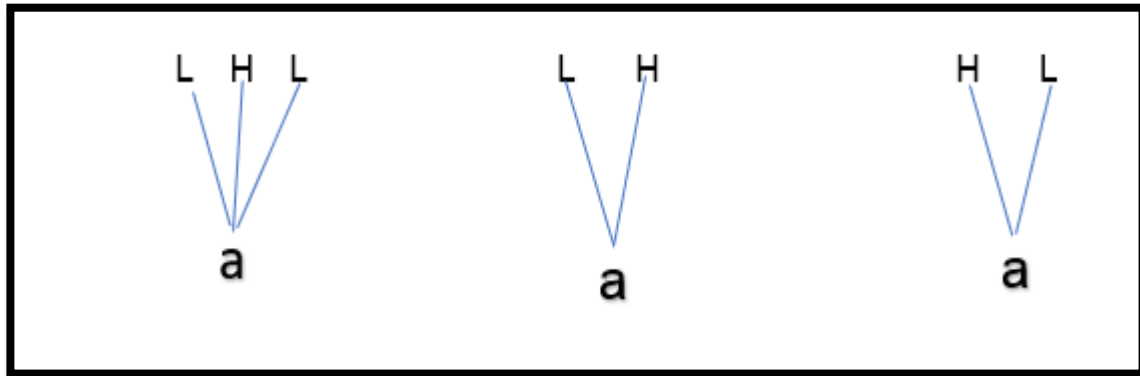
رسم (8): سلوك النغمة وفق النظرية مستقلة القطع

كما يمكن لكل نغمة أن تقترن بعدة وحدات حاملة للنغم، كما هو موضح في الرسم (9):



رسم (9): سلوك اقتران النغمة بعدة وحدات حاملة للنغم

وتتعرض النغمة لعدة عمليات تماثل العمليات التي تتعرض لها الغنة في حالتي الإدغام والإخفاء (الاقتران، وفك الاقتران، ثم الامتداد) كما هو موضح في الرسم (10):



رسم (10): سلوك النغمة في حالتي الإدغام والإخفاء وفق النظرية مستقلة القطع

نجد عمليات مماثلة لسلوك الغنة في حالة الإدغام بغنة، في البداية تقترن الغنة بالنون، ثم يفك اقتران الغنة بالنون، ثم تحذف النون وتقرن الغنة بالصامت اللاحق (الامتداد)، كما وضعنا في رسومات سلوك الغنة في الإدغام.

وعليه، تتميز سمة الأنفية بسلوك متغير لا يثبت على حال واحدة، فهي ثابتة لا تنفك عن النون في حالة الإظهار؛ لأن الأصوات ثاخنة ومعيقة للإدغام والامتداد، وتبقى ظاهرة على الرغم من إدغام النون -الوحدة الحاملة لها- في الإدغام بغنة، كما تتعرض للفناء في حال الإدغام الكامل، وتبقى عائمة بعد حذف النون الحاملة لها وتقترب بالصامت اللاحق -امتداد- في حالة الإخفاء.

4. السلوكيات المختلفة للنون والغنة عند القدماء والمحدثين :

شملت تعريفات القدماء للنون والغنة على الكثير من الحقائق التي توضح لنا سلوكيات الغنة المختلفة. فنجد في تعريف سيبويه إقرارا بوجود الغنة في الميم والنون، وبأن لها مخرجين (الخيشوم، والفم)، كما وضع ذلك ابن جني باستخدامه مصطلحي الأنف والخياشيم. وفي وصفهم للنون ذكروا بأن النون قطعة متفرعة إلى نون بينة ونون خفية فالنون الخفية مخرجها من الخيشوم (الأنف) وتكون تابعة للنون الساكنة، أما النون البينة تكون قطعة النون كاملة بأنفيتها وهي ذات مكونين بخلاف النون الخفية باعتبارها حرفا فرعا، أي مجرد تحقيق سياق في الغنة لا غير، حيث فقدت في تحققها المكون الأولي فأصبح المكون الثانوي أوليا (غنة مجردة) مستقلة.

وفي معرفة القدماء للنون الخفية والبينة إشارة واضحة لسلوكيات الغنة المختلفة التي عالجتها الصوتات الحديثة ضمن ظاهرة المماثلة باعتبارها قطعة مستقلة تتميز بسلوك مستقل عن قطعة النون التي احتوتها، وقد استخدمت مجموعة من الآليات التفسيرية لتمثيلها وتوضيح العلاقات الصوتية من زاوية نظام الغنة. إن التراث العربي القديم وتحديدًا كتب التجويد غنية بما آلت إليه النظريات الحديثة عن الغنة، فقد أشار القدماء إلى سلوكيات الغنة المختلفة أثناء حديثهم عن المخرج الخيشومي للنون الذي يخلص إلى نفس نتيجة الدراسات الحديثة، وهي استقلالية الغنة وبقاؤها في حال حذف النون، كما أن معالجتهم لأحكام النون الساكنة والتنوين خير دليل على أن تراثنا غني بما آلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة عن الغنة.

5. امتداد الغنة ووجهتها:

ذكرنا بأن الغنة قطعة مستقلة تحذف القطعة الحاملة لها (النون)، وتبقى عائمة لتمتد إلى الصامت اللاحق، فجبهة الامتداد جهة واحدة (اليسار)، من شأن هذا الامتداد أن يكسو الصامت اللاحق بصفة الأنفية. في هذا المقام تُطرح أسئلة كثيرة، منها: لماذا لا يكون امتداد الأنفية إلى اليمين؟ ولماذا تحديدا تلحق بالصامت اللاحق؟ وما حال المصوت اللاحق؟ إن أمعنا النظر في الأمثلة السابقة الوارد ذكرها في الورقة البحثية، سنجد أن امتداد الأنفية محدد، فنراها تتجه إلى اليسار في حالات الامتداد أجمع، ولم يلاحظ وجود أي ظواهر منافية لهذا القول. أما بالنسبة لأنفية المصوتات أو تأنيف المصوتات فقد تبين أن الغنة في (التنوين) تلعب دور صوت واصل (أنفية وصل، أو غنة وصل)، وما يعزز هذا الرأي أن الكتابة العربية قد مثلت للتنوين بمصوتين متعاقبين فهذا العزوف عن كتابة المصوت والنون قد يكون مبررا لإحالة التنوين على ما يسمى بأنفية المصوتات العربية القصيرة، فتأنيف المصوتات قد يتجاوز هذه الظاهرة، فالفتحة، مثلا، في " أنكى " قد ينظر إليها بوصفها فتحة أنفية، وعلى الرغم من دقة هذا التصور ومنطقيته الخالصة، إلا أننا بحاجة إلى إثباته مخبريا.

سعيًا في هذه الوريقات إلى إمعان النظر في الغنة باعتبارها سمة مستقلة عن النون استنادًا إلى رأيين مختلفين يخلصان إلى نفس النتيجة، وهي استقلالية سمة الأنفية - الغنة - عن القطعة الحاملة لها (النون)، على الرغم من اختلاف الحقبة الزمنية لكل منهما. إن الاختلاف الحقيقي بين رأي القدماء ورأي المحدثين عن الغنة يكمن في اللغة الواصفة لا في النتيجة، فوصف القدماء للنون باعتبارها قطعة متفرعة إلى نون بينة ونون خفية، وإدراكهم لمخرجها- مخرج للنون ومخرج للغنة - دليل على أن الغنة عندهم سمة رئيسة ومستقلة، وهذا ما سعت الصوتيات التوليدية الحديثة لإثباته بنظرية مستقلة القطع، التي تؤكد أن الغنة تتمتع باستقلالية تامة عن النون وبأن لها سلوكيات غير ثابتة، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر ما قدمه المحدثون في نظرية مستقلة القطع لإثبات صحة ما جاؤوا به، فقد اعتمدوا في وصفهم للظواهر الصوتية على تمثيلات صوتية أكدوا فيها الاستقلالية وتعدد الطبقات، وفي ذلك إثبات لوصفهم ووصف القدماء للغنة. إن التماثل بين رأي القدماء ورأي المحدثين عن الغنة يدل على دقة تراثنا العربي الذي افتقر إلى الوسائل المخبرية والآلات الحديثة التي ساعدت المحدثين للوصول إلى نتائج دقيقة. يعد هذا التراث ثروة ثمينة لورجعنا إليها بعين ثاقبة لوجدنا حلولاً كثيرة لأمر ما زال العلم الحديث بكل تقنياته جاهلاً لها.

7. قائمة المراجع:

- أبو الفتح عثمان بن جني. (1952). *الخصائص*، تحقيق. محمد علي النجار. مصر: دار الكتب المصرية.
- أبو الفتح عثمان بن جني. (بلا تاريخ). *سر صناعة العرب*. القاهرة: المكتبة الوقفية.
- أبو أوس إبراهيم، الشمسسان. (1999). *الإدغام: مفهومه، وأنواعه وأحكامه*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 190-256.
- الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت686هـ). (1975). *شرح شافية ابن الحاجب*. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. ج3.
- أنيس، إبراهيم. *الأصوات اللغوية*. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
- سيبويه. (1975). *الكتاب*، تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الصبور شاهين. (1985). *في التطور اللغوي*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- عبد الله بن علي بصفر. (بلا تاريخ). *التجويد الميسر*. الهيئة العالمية لحفظ القرآن الكريم.
- عبد الوهاب، القرطبي. (2000). *الموضح في التجويد*. تحقيق: غانم قدوري الحمد. عمان- الأردن. دار عمار.
- غانم قدوري الحمد. (1986). *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*. بغداد: وزارة الأوقاف.
- فشل مرفت محمد أحمد. (1999). *الغنة في حالة إدغام النون في الياء والواو في تلاوة القرآن*. المجلة العربية للعلوم الانسانية - الكويت، 48-74.
- مبارك حنون. (2018). *الإدغام في العربية والعمليات الصوتية*. محاضرات ماجستير مقرر (علم الأصوات). المبرد. (القاهرة). كتاب المقتضب. 1994: لجنة احياء التراث الإسلامي.
- مشتاق عباس معن. (2002). *أنماط صفة الغنة وقيمتها التمييزية: قراءة في المصطلح والمفهوم*. مجلة الدراسات اللغوية السعودية، 12-41.
- موفق الدين يعيش. (بلا تاريخ). *شرح المفصل*. دمشق: دار الطباعة المنيرية.

هاري فان درهالست، ونورفال سميث. (1992). *الفونولوجيا التوليدية الحديثة*، ترجمة مبارك حنون،
أحمد العلوي. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.